ونكّر إن نفعت الذكرى وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير، والثاني أن يكون ظاهره شرطًا ومعناه ذمًّا للمذكرين وإخبارًا عن حالهم واستبعادًا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ: عِظ المكاسين إن سمعوا منك. قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون.

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾.

﴿سيذكر﴾ فيقبل التذكرة وينتفع بها ﴿من يخشى﴾ الله وسوء العاقبة فينظر حتى يقوده ويفكر النظر إلى اتباع الحق. فأمّا هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا منك.

وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾.

﴿ويتجنبها﴾ ويتجنب الذكرى ويتحاماها ﴿الأشقى﴾ الكافر لأنه أشقى من الفاسق، أو الذي هو أشقى من الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة.

ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾.

﴿النار الكبرى﴾ السفلى من أطباق النار[1]. وقيل: الكبرى نار جهنم، والصغرى نار الدنيا. وقيل: ثم لأنّ الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلى فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدّة. والمعنى: لا يموت فيستريح ولا يحيى حياةً تنفعه.

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾.

﴿تزكّى﴾ تطهّر من الشرك والمعاصي، أو تطهّر للصلاة، أو تكثر من التقوى، من الزكاة وهو النماء، أو تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة.

وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾.

﴿فصلى﴾ أي: الصلوات الخمس. نحو قوله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة. وعند ابن مسعود: رحم الله امرئً تصدق وصلى. وعن علي رضي الله عنه أنه التصدق بصدقة الفطر. وقال: لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها لقوله: ﴿قد أفلح من تزكّى﴾ أي: أعطى زكاة الفطر فتوجه إلى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح. وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأنّ الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له. وعن الضحاك: وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد.

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾.

﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ فلا تفعلون ما تفلحون به. وقرئ: تؤثرون على الغيبة. ويعضد الأولى قراءة ابن مسعود: بل أنتم تؤثرون.

وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾.

﴿خير وأبقى﴾ أفضل في نفسها وأنعم وأدوم. وعن عمر رضي الله عنه: ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب.

إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾.

﴿هذا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿قد افلح﴾ إلى ﴿أبقى﴾، يعني: أنّ معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل: إلى ما في السورة كلها. وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ: كم أنزل الله من كتاب؟ فقال: مائة وأربعة كتب: منها على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسون صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان[2]. وقيل: إنّ في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظًا للسانه عارفًا بزمانه مقبلاً على شأنه، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف»[3].

صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾.

أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد، وكان إذا قرأها قال: سبحان ربيَ الأعلى[4]، وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها[5]، وقال: أول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائل[6].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الغاشية مكية

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾.

﴿الغاشية﴾ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها. يعني: القيامة. من قوله: يوم يغشاهم الصلى إلخ. قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى ونكر اسم ربه

---

(1) قال أحمد: يشير إلى خلود الفاسق مع الكافر في أسافل النار، والفاسق أعلى منه كما تقدّم له التصريح بذلك كثيراً.

(2) أخرجه ابن حبان في كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، (الحديث رقم: 361).

(3) ذكره ابن مردويه، وذكره الثعلبي والواحدي في تفاسيرهم، زيلعي 4/197.

(4) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الصلاة، (الحديث رقم: 883). وأخرجه الحاكم في المستدرك 1/263.

(5) ذكره الواحدي في تفسيره، والثعلبي في تفسيره، زيلعي 4/197 ـ 198.

(6) ذكره الواحدي في تفسيره، والثعلبي في تفسيره، زيلعي 4/197.

1197 ـــ88 ـ سورة الغاشية

فصلى﴾[1] نقل عن علي أنه قال: هو التصدّق بصدقة الفطر. وقال: لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها إلخ. قال أحمد: في تلقي هذين الحكمين الآخرين من الآية تكلف، أمّا الأوّل فلأنّ العطف وإن اقتضى المغايرة فيقال بموجبها فنحن إن قلنا: أن تكبيرة الإحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل فلا غرو أن يعطف عليه، والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه. وأمّا الثاني فلأنّ الاسم معرف بالإضافة، وتعريف الإضافة عهدي عند محققي الفن حتى أن القائل إذا قال: جاءني غلام زيد، ولزيد غلامان، فإنما تفهم من قوله: معينًا منهم بسابق عهد بينك وبينه. وهذا مهيع تعريف الإضافة والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر النبي ﷺ على العمل به قولاً وفعلاً وهو التكبير المعروف. ولو تنزلنا على أنه في الآية مطلق فالحصر في قوله: تحريمها التكبير قيد إطلاقه. وعاد كلامه ونقل عن الضحاك: أنّ المراد ذكر الله بالتكبير في طريق المصلى فصلى صلاة العيد. العذاب وقيل: النار. من قوله: وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواشٍ.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾.

﴿يومئذٍ﴾ يوم إذ غشيت ﴿خاشعة﴾ ذليلة.

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾.

﴿عاملة ناصبة﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه وهو جرها السلاسل[2] والأغلال وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها. وقيل: عملت في الدنيا أعمال السوء والتذّت بها وتنعّمت فهي في نصب منها في الآخرة. وقيل: عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة. من قوله: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم محسنون صنعًا أولئك الذين حبطت أعمالهم. وقيل: هم أصحاب الصوامع. ومعناه: أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب. وقرئ: عاملة ناصبة على الشتم.

تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾.

قرئ: ﴿تَصْلَى﴾ بفتح التاء، و﴿تُصْلَى﴾ بضمها، وتصلى بالتشديد. وقيل: المصلى عند العرب أن يحفر حفيرًا فيجمعوا فيه جمرًا كثيرًا ثم يعمدوا إلى شاة فيسوها وسطه. فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور فلا يسمى مصليًا.

تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾.

﴿آنية﴾ متناهية في الحر. كقوله: ﴿وبين حميم آن﴾[3] الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا فإذا يبس تحامته الإبل وهو سم قاتل. قال أبو ذؤيب:

رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى ... وعاد ضريعًا بان عنه النحائص

وقال:

وحبسن في هزم الضريع فكلها ... حدباء دامية اليدين حرود

لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾.

فإن قُلْتَ: كيف قيل: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وفي الحاقة ولا طعام إلا من غسلين! **قُلْتُ:** العذاب ألوان والمعذبون طبقات: فمنهم آكلة الزقوم، ومنهم آكلة الغسلين، ومنهم آكلة الضريع. لكل باب منهم جزء مقسوم.

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾.

﴿لا يسمن﴾ مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع، يعني: أنّ طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو شوك، والشوك مما ترعاه الإبل[4] وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه. ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوّة والسمن في البدن، أو أريد أن لا طعام لهم أصلاً لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمعزل، كما تقول: ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد، وقيل: قالت كفار قريش إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنزلت ﴿لا يسمن﴾ فلا يخلو إما أن يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيردّ قولهم بنفي السمن والشبع، وإما أن يصدقوا. فيكون المعنى: أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو من ضريع غير مسمن ولا مغنٍ من جوع.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾.

﴿ناعمة﴾ ذات بهجة وحسن. كقوله: ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾[5] أو متنعمة.

لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾.

---

(1) سورة الأعلى، الآية: 14.

(2) قال أحمد: الوجه الأول متعين؛ لأنّ الظرف المذكور وهو قوله: يومئذ مقطوع عن الجملة المضاف إليها تقديرها يوم إذ غشيت، وذلك في الآخرة بلا إشكال، وهو ظرف لجميع الصفات المخبر بها، أعني ﴿خاشعة عاملة ناصبة﴾ فكيف يتناول أعمال الدنيا.

(3) سورة الرحمٰن، الآية: 44.

(4) قال أحمد: فعلى الوجه الأوّل يكون صفة مخصصة لازمة ذكرت شارحة لحقيقة الضريع، وعلى الثاني تكون صفة مخصصة.

(5) سورة المطففين، الآية: 24.

﴿لسعيها راضية﴾ رضيت بعملها لما رأت ما أدّاهم إليه من الكرامة والثواب.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾.

﴿عالية﴾ من علو المكان أو المقدار.

لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾.

﴿تسمع﴾ يا مخاطب أو الوجوه. ﴿لاغية﴾ أي: لغوًا، أو كلمةً ذات لغو، أو نفسًا تلغو. لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم. وقرئ: لا تسمع، على البناء للمفعول بالتاء والياء.

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾.

﴿فيها عين جارية﴾ يريد عيونًا في غاية الكثرة. كقوله: علمت نفس.

فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾.

﴿مرفوعة﴾ من رفعة المقدار أو السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربه من الملك والنعيم. وقيل: مخبوّة لهم، من رفع الشيء إذا خباه.

وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾.

﴿موضوعة﴾ كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم، عتيدة حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها، أو موضوعة على حافات العيون معدّة للشرب. ويجوز أن يراد: موضوعة عن حدّ الكبار أوساط بين الصغر والكبر. كقوله: ﴿قدروها تقديرًا﴾[1].

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾.

﴿مصفوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض. مساند ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى.

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾.

﴿وزرابيّ﴾ وبسط عراض فاخرة. وقيل: هي الطنافس التي لها خمل وقيق جمع زربية. ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة أو مفرّقة في المجالس.

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل﴾ نظر اعتبار، ﴿كيف خلقت﴾ خلقًا عجيبًا دالاً على تقدير مقدر شاهدًا بتدبير مدبر، حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرّها إلى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت، وسخّرها منقادةً لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفًا ولا تمانع صغيرًا، وبراها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار. وعن بعض الحكماء أنه حدّث عن البعير وبديع خلقه، وقد نشأ في بلاد لا إبل بها ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق. وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى إن أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعدًا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم. وعن سعيد بن جبير قال: لقيت شريحًا القاضي فقلت: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة. قلت: وما تصنع بها، قال: انظر إلى الإبل كيف خلقت.

فإن قُلْتَ: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة! **قُلْتُ:** قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم. ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله إلا طلب المناسبة، ولعله لم يراد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك. وإنما رأى السحاب مشبهًا بالإبل كثيرًا في أشعارهم فجوّز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز.

وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾.

﴿كيف رفعت﴾ رفعًا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد. و﴿كيف نصبت﴾ نصبًا ثابتًا فهي راسخة لا تميل ولا تزول.

و﴿كيف سطحت﴾ سطحًا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها. وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير، والتقدير: فعلتها، فحذف المفعول، وعن هارون الرشيد أنه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول ﷺ ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه. أي: لا ينظرون فنكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا ينكرون.

فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾.

﴿إنما أنت مذكر﴾ كقوله: إن عليك إلا البلاغ.

لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾.

﴿لست عليهم بمسيطر﴾ بمتسلط. كقوله: وما أنت عليهم بجبار. وقيل: هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعدٍ عندهم. وقولهم: تسيطر، يدل عليه.

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾.

﴿إلا من تولى﴾ استثناء منقطع. أي: لست بمستولٍ عليهم ولكن من تولى ﴿وكفر﴾ منهم فإنّ لله الولاية والقهر فهو يعذبه.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: 16.

يُعَذِّبُ أَحَدٌ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾.

﴿العذاب الأكبر﴾ الذي هو عذاب جهنم. وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿فنكر﴾[1] أي: فنكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستخق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض، وقرئ: إلا من تولى على التنبيه. وفي قراءة ابن مسعود: فإنه يعذبه وقرأ أبو جعفر المدني: إيابهم التشديد، ووجهه أن يكون فيعالاً مصدر أيب فيعل من الاياب، أو أن يكون أصله أوابًا فعالاً من أوب.

إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾.

ثم قيل إيوابًا كديوان في دوّان، ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وميت.

فإن قُلْتَ: ما معنى تقديم الظرف؟ **قُلْتُ:** معناه التشديد في الوعيد[2] وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾.

وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير. ومعنى: الوجوب، الوجوب في الحكمة[3]، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابًا يسيرًا»[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الفجر مكية

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾.

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله: ﴿والصبح إذا أسفر﴾[5] ﴿والصبح إذا تنفس﴾[6] وقيل: بصلاة الفجر.

وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾.

أراد: بالليالي العشر، عشر ذي الحجة.

فإن قُلْتَ: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟ **قُلْتُ:** لأنها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منه، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها.

فإن قُلْتَ: فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليالٍ معلومة معهودة! **قُلْتُ:** لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ولأنّ الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية.

وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾.

وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها ووترها، وإما شفع هذه الليالي ووترها. ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر، ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها، وقد روي عن النبي ﷺ أنه فسرهما بذلك. وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه، وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة.

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾.

أقسم بالليل على العموم. ﴿إذا يسر﴾ إذا يمضي. كقوله: ﴿والليل إذا أدبر﴾[7] ﴿والليل إذا عسعس﴾[8] وقرئ: والوتر بفتح الواو، وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده. وقرئ: الوتر بفتح الواو وكسر التاء. رواها يونس عن أبي عمرو. وقرئ: والفجر والوتر، ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلاً من حرف الإطلاق، وعن ابن عباس: وليالٍ عشر، بالإضافة يريد وليالٍ أيام عشر، وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة، وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة، وقيل: معنى يسرى يسرى فيه.

هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾

﴿هل في ذلك﴾ أي: فيما إقسمت به من هذه الأشياء ﴿قسم﴾ أي: مقسم به ﴿لذي حجر﴾ يريد: هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها، أو هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه. والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهيًة لأنه يعقل وينهي، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط. وقال الفراء: يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها، والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله: ألم تر إلى قوله: فصب عليهم ربك سوط عذاب. قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم هاشم، ثم قيل: للأوّلين منهم عاد الأولى، وإرم تسمية لهم باسم جدهم، ولمن بعدهم عاد الأخيرة. قال ابن الرقيات:

مجدًا تليدًا بناه أوّله ... أدرك عادًا وقبلها إرمًا

فإرَمَ في قوله: ﴿بعاد * إرم﴾ عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة. وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي

---

(1) سورة الغاشية، الآية: 21.

(2) قال أحمد: ومعنى ثم الدلالة على أنّ الحساب أشد من الإياب، لأنه موجب العذاب وبادرته.

(3) قال أحمد: أخطأ على عادته ليس على الله واجب، وقد تقدّم معنى على في غير هذا، والله أعلم.

(4) ذكره ابن مردويه والثعلبي في تفسيره ذكره الزيلعي 197/4.

(5) سورة المدثر، الآية: 34.

(6) سورة التكوير، الآية: 18.

(7) سورة المدثر، الآية: 33.

(8) سورة التكوير، الآية: 17.